المقدمة

إنَّ الحمد لله، نحمدهُ ونستعينهُ، ونستغفرهُ، ونعوذُ باللَّهِ مِنْ شرورِ أنْفسِنا وسيئاتِ أعْمالِنا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فلا مُضلَّ لهُ، وَمَنْ يُضْلل فلا هاديَ لهُ، وأشْهدُ أنَّ لا إلهَ إلا الله، وحدهُ لا شريكَ لهُ، وأشْهدُ أنَّ محمداً عبدهُ ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]

﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٤٠ ـ ٤١]

أما بعد:

فإن أصْدقَ الحديثِ كتابُ اللَّهِ وأحْسنَ الهدي هَديُ محمدٍ ﷺ وشَرَّ الأُمورِ مُحْدثاتها، وكُلَّ مُحْدَثةٍ بدعةٌ، وكُلَّ بدعةٍ ضَلالةٌ، وكُلَّ ضَلالةٍ في النَّار.

هذه هي الرسالة الثانية للشيخ القدوةِ عمادِ الدّين أحمدَ بنِ إبراهيمَ الواسطيِّ المعروفِ بابن شيخِ الحزاميين، أُقدمها للمكتبة الإسلامية، مثلاً،

بعدَ أن جعلْتها همّي وسدمي، أطعمتُها من لحمي وأسقيتها من دمي، على ما أنشدَ الراجكوتي الميمني ـ رحمه الله ـ. وهي رسالة لطيفة منيفة، أسماها: «التذكرة والاعتبار والانتصار للأبرار»، بعثها لكوكبة من المشايخ الأعلام من أصحاب شيخ الإسلام ابن تيمية، يوصيهم فيها بملازمة الشيخ والحثِّ على اتباع طريقته، في وقت تكالَبَ فيه أهلُ البدع والضلال والباطل من الطرقية، والمتزلفين والمنتفعين.

وكان من ضريبة الدّعوة إلى الله والقيام بمهمّةِ الإصلاح الديني تألُّبُ أهل البدع والمنافقين ضدَّ الذين هم ـ بالحقِّ ـ قائمون، في زمان ابتعد فيه أهلُه عن الدين القويم اعتقاداً وتعبداً، فكان المتعين على أهل العلم أن يرشدوا الناس إلى ما هو الحقِ، ولا تأخذهم في ذلك لومة لائم أو تأنيب متساهل مخذول مهين؛ وهو مما لا بدَّ منه لمن قام بواجب هذا الدينِ، فلم يحتملْ أهلُ الباطل أن يروا تصدُّرَ الحق وأهلَه، وقد صار لهم به صولةٌ وجولةٌ، فضاق ذرعُهم من سماعه، حتى بلغ حقدُهم الزُّبى؛ فراحوا يحيكون المكائد والتُّهم، ساعين بها بباب الولاة متذرعين بالنصح والإرشاد لصالح الدِّين!، وهيهات أن يكون ذلك منهم؛ لما هم عليه من السَّقم المبينِ، والحقد الدفين، لأهل الاستقامة السائرين على خطى المرسلين، المتبعين للحق على هدى سلفهم الأولين الذين شهدت لهم الأمة بالإمامة والورع والصلاح، فالقلوب إن صلحت صلح الجسد كلُّه، وإن فسدت فسد الجسد كلُّه، كما أخبرنا بذلك النبي ﷺ فيما صحَّ عنه، ونرى ذلك ـ يا سبحان الله ـ يتكرر في كل زمان ومكان؛ لأنَّ الحق واحد والباطل أيضاً واحد، فكل من أخذ بالحق وسبيله ونهض به عملاً ودعوة، حاربه دعاةُ الباطل وأهلُه في كل مكان وزمان، فنحن الآن قد ابتلينا بزمان

هو كما قال فيه ابن الفرغاني ـ رحمه الله ـ: ابتلينا بزمان ليس فيه آدابُ الإسلام، ولا أخلاقُ الجاهلية، ولا أحلامُ ذوي المروءة.

فقمت بالاعتناء بهذا الأثر، وترجمت للمصنف مُعرِّفاً به، وقمت بالتعليق في بعض المواضع بما تدعو إليه الحاجة.

هذا، وأرجو من الله تبارك وتعالى القَبول، فإذا وفقت فيه للصواب، فالفضل لله سبحانه وله المنة، وإن كانت الأُخرى فأنا أرجو كل من يقف فيها على ما هو خطأ أن يرشدني إليه، والله تبارك وتعالى يتولى جزاءه، سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، وآخر دعوانا أَنِ الحمدُ لله ربِّ العالمين.

وكتبه

عدنان بن حمود أبو زيد

بغداد

٣ ربيع الآخر ١٤٢٧هـ

❐ ❐ ❐